

المعلوماتية

I N F O R M A T I C S

يوليو 2012م

مجلة فصلية

العدد 39



01 | مستقبل الاتصال العلمي

02 | الكتب الدراسية المفتوحة

03 | المكتبات والاتصال العلمي

في هذا العدد

حركة تغيير الاتصال العلمي: قطعت شوطًا طويلًا، فإلى أين يمكن أن تصل؟

جويس ل. أوغورن

الصفحات 3 - 5

من الباب الخلفي: توظيف الكتب الدراسية المفتوحة لتعزيز الاتصال العلمي في الجامعة

ستيفن ج. يل

الصفحات 6 - 10

ماذا يحمل الاسم؟ المكتبات في قلب تطور الاتصال العلمي

إسحاق غيلمان، ماريسا راميريز

الصفحات 11 - 13

استكمال أرشيفي: أُعدت هذه الترجمات لاحقًا لإكمال تسلسل أعداد المجلة. يشير تاريخ العدد إلى موضعه في التسلسل الفصلي، وتسبق تواريخ المقالات الأصلية هذا التاريخ. حُفظت وقائع المقالات في سياقها التاريخي، وُذكرت المصادر والتراخيص في نهايتها.

حركة تغيير الاتصال العلمي: قطعت شوطًا طويلاً، فإلى أين يمكن أن تصل؟

جويس ل. أوغبورن

تعكس هذه المقالة واقع الاتصال العلمي وتطلعاته وقت نشر الأصل في مايو 2012. أُعدت هذه الترجمة لاحقاً ضمن استكمال أرشيف المجلة.

مستقبل ترتبط فيه المكتبات بصحة البحث العلمي:

يتطلع المكتبيون إلى مستقبل يرتبطون فيه ارتباطاً وثيقاً بسلامة البحث العلمي والاتصال العلمي. وللتعبير عن التقدم الذي تحقق بالفعل، وللمضي نحو هذا المستقبل، يأتي الترحيب بمجلة المكتبات والاتصال العلمي ضمن أدبيات مهنتنا في وقت ملائم تماماً.

انخرط المكتبيون طوال عقود في حركة هي في جوهرها حركة اجتماعية لإحداث تغيير جذري في الاتصال العلمي (أوغبورن، 2008). وفي السنوات الأخيرة، ومع اشتداد الشعور بالإلحاح، سرّعوا جهودهم واستقطبوا شركاء جددًا داخل التعليم العالي وخارجه. وإلى جانب هذا الإلحاح، دفعت التطورات التقنية وتغير الممارسات العلمية المكتبيين إلى تخصيص موارد للإشراف على الأصول الرقمية وصونها، وإدارة البيانات، والنشر، والمساعدة في مسائل الملكية الفكرية، والبحث العلمي الرقمي.

جاء الشركاء المؤسسيون في هذه الجهود من البرامج والأقسام الأكاديمية، ومكاتب البحث والبرامج الممولة، ووحدات تقنية المعلومات المركزية، ومراكز الحوسبة عالية الأداء. وللدفع بأجنداتهم الوطنية استعان المكتبيون بمكاتب العلاقات الحكومية في مؤسساتهم، وبنوا تحالفات مع منظمات خارجية. ودعمًا لذلك، أنشأت جمعيات المكتبات وتكتلاتها فرصًا تعليمية تزود الساعين إلى التغيير بالمهارات اللازمة لفتح النقاش وإطلاق ممارسات جديدة.

آثار الجهود وشواهد التحول:

بدأ أثر هذه الجهود يتضح. تتزايد سياسات المؤسسات وقراراتها المتعلقة بالوصول المفتوح، فيما تتحول السياسات الاتحادية نحو نماذج مفتوحة لنشر البحوث بدعم من الحزبين. وتتسع الفرص والمشروعات الممولة بالمنح، وتواصل الحركة استقطاب قائمة متنوعة ومتعددة الأوجه من الحلفاء. ويتيح مزيد من الناشرين للمؤلفين خيارات للوصول المفتوح، كما تسهم التقارير البحثية والأوراق البيضاء المتاحة بحرية في تشكيل مهنة المكتبات. وأصبحت المكتبات والمنظمات المهنية تعالج الوصول المفتوح والأشكال الجديدة للبحث العلمي في خططها الاستراتيجية.

تقدم جمعية مكتبات الكليات والبحث ACRL مثالاً على ذلك. فقد اعتمدت هذه الجمعية، وهي طرف رئيس في حركة الاتصال العلمي، خطة للتميز في 2011 تحدد «البيئة البحثية والعلمية» مجالاً استراتيجياً. وينص هدف هذا المجال على أن «يسرّع المكتبيون الانتقال إلى نظام أكثر انفتاحاً للبحث العلمي»، ومن أهدافه الفرعية «تقديم نماذج لممارسات نشر جديدة» (ACRL، 2011). واتساقاً مع مبادئها الراسخة، واستباقاً لاعتماد خطتها الاستراتيجية، حولت الجمعية مجلة College & Research Libraries إلى الوصول المفتوح الكامل في أبريل 2011.

تتجاوز مجالات كثيرة ومثيرة للنمو والتغيير في الاتصال العلمي جهود المؤسسات المنفردة والأفراد. فهناك منظمات جديدة ترعى تغير السلوك العلمي وتدعمه، مثل ائتلاف مؤسسات سياسات الوصول المفتوح، واتفاق الإنصاف في النشر بالوصول المفتوح. وفي شراكة حديثة، أعلن معهد هوارد هيزو الطبي وجمعية ماكس بلانك ومؤسسة ويلكوم

تراست خطاً لإصدار مجلة وصول مفتوح جديدة باسم eLife. ويتجمع الباحثون في مجموعات رسمية وأخرى مؤقتة لإثابة مزيد من المحتوى، وتطوير أدوات التحليل وتطبيقها، وتعزيز منهجيات جديدة لقياس الأثر. وتلقي البحوث التعاونية الضوء على البيئة العلمية المتطورة، فتقدم إرشاداً للمكتبات الساعية إلى الإسهام في تحفيز التغيير.

عقبات لا يلغها التقدم:

كما في كل حركة اجتماعية، لا يجوز التسليم بالنجاح، وقد تبقى القضايا ماثرة خلاف بعض الوقت. وحتى مع التقدم الكبير، يستمر الجدل حول الاقتصاد والسياسات والممارسات داخل الكونغرس والجمعيات والهيئات والمختبرات وجهات التمويل والمؤسسات الخيرية وغيرها. وفي نشر الدوريات، تقلل سهولة الموافقة بالنقر على اتفاقيات نقل حقوق النشر من تفاوض المؤلفين على حقوقهم. وتظل وثائق سياسات المكتبات وممارساتها خلف جدران الشبكات الداخلية، فيما يسابق المكتبيون الزمن لمواكبة بروتوكولات فهرسة محركات البحث.

قد يظن المرء أن ميزانيات المكتبات نمت بما يواكب تكاليف الموارد والتقنيات اللازمة لتحقيق الأهداف المؤسسية وتلبية توقعات أعضاء هيئة التدريس والطلاب، لكن الواقع خلاف ذلك. وعلى الرغم من قيادة كثير من الباحثين لتطوير نماذج وأدوات مشتركة، لم تتغير معايير الترقية والتثبيت الوظيفي كثيراً للاعتراف بابتكاراتهم. وفوق ذلك، لا تزال الأشكال الرسمية للاتصال العلمي نظاماً مغلقة إلى حد بعيد، تنافس تدفق المعلومات المفتوح على الإنترنت.

فرص للتعليم وإدارة البيانات:

على الرغم من احتمال الانتكاسات، أستطيع أن أتصور تطورات مثيرة في المستقبل. فحين تقتنع برامج المكتبات وعلم المعلومات بإضافة محتوى جوهري عن حقوق الملكية الفكرية والنشر وإدارة البيانات والموضوعات ذات الصلة، سيغدو خريجوها مهنيين لتقديم خدمات مناسبة، وقيادة نقاشات مستتيرة، وإجراء بحوث ذات معنى. ولا شك في أن المكتبيين المندمجين في ممارسات التخصصات سيؤثرون في القائمة المتنامية من مبادرات المعلوماتية القائمة على التخصص.

وأرى أن نمو خدمات إدارة البيانات سيشجع إظهار شتى أنواع المصادر الأولية وإعادة تركيبها داخل المجالات البحثية وفيما بينها. وتستكشف جمعية ACRL حالياً الصلات بين الاتصال العلمي والوعي المعلوماتي لتعزيز تعليم مقارنة أكثر تكاملاً لاستخدام المعلومات وإنتاج المعرفة. وقد يتطور هذا الاستكشاف إلى مشروع للوعي بالبيانات يكمل الاهتمام المتزايد بإدارتها.

إلى أي مدى قد تمضي الحركة؟:

تأملوا الأجيال القادمة من المكتبيين والباحثين الذين اعتادوا تبادل المعلومات والأفكار مع كل من يشاركهم الاهتمام؛ فقد يتوقعون ممارسة حياتهم المهنية في ظروف تشجع عاداتهم وقناعاتهم. وربما يحدث التغيير في الترقية والتثبيت الوظيفي أيضاً؛ فجمعية ACRL وأئتلاف SPARC ينفذان استراتيجيات تتعلق بنظام الترقية والتثبيت. وسيركز منتادهما المشترك المقرر خلال مؤتمر جمعية المكتبات الأمريكية السنوي في أتهام في يونيو 2012 على المقاييس البديلة، وإمكان إصلاح نظم المكافآت الأكاديمية، وتوسيع تعريفات البحث العلمي، وتحقيق قدر أكبر من الإنصاف للباحثين الداخليين إلى الوسط الأكاديمي.

يا لها من هدية رائعة لو قدمنا لهؤلاء الباحثين الجدد بيئة تشجع التجريب، ويكون النشر فيها عملية شاملة وداعمة بدلاً من عملية تقوم على الاستبعاد [1]، ونشارك فيها النتائج غير الرسمية والرسمية للبحث والإبداع مشاركة مفتوحة، بما يحفز مزيداً من التنافس في بناء الأدوات. وبفضل الأدوات الجديدة، يستطيع البحث أن ينفذ إلى أوعية المحتوى وعبرها، فيحفز اكتشافات جديدة ويكشف روابط غير متوقعة ومثمرة بين التخصصات.

ومع رقمته هذا الكم الكبير من المعلومات وإتاحته عبر الإنترنت، ينبغي أن يتمكن الباحثون من التواصل بعمق واتساع أكبر عبر الزمن والجغرافيا دون عوائق كبيرة. ويمكن لهذه البيئة تسريع ظهور أشكال جديدة من التعبير الإبداعي والبحث العلمي، تزدهر بذاتها وتتشابك مع الأشكال التقليدية. وأخيراً، ينبغي أن تتبع المكافآت النجاح في تحديد مقاربات مبتكرة وتعاونية وقابلة للتوسع للقضايا الكبرى التي تواجه إنتاج المعرفة ونشرها.

إن استمرار البحث والنقاش ضروري لتحقيق هذه البيئة. وبوفر إطلاق مجلة المكتبات والاتصال العلمي فرصة ثمينة لاستكشاف أفكار جديدة واستثمار الإبداع الكامن في منطقة التلاقي الخصبة بين مهنة المكتبات والاتصال العلمي.

حاشية الأصل:

إعادة ابتكار إنتاج البحث: Fembot» بعنوان CNI نشأت هذه الفكرة في عرض لمشروع ضمن ائتلاف المعلومات الشبكية [1] العلمي والاتصال به»، قدمته كارين إستلوند وكارول ستايل من جامعة أوريغون، في بالتيمور بولاية ماريلاند، في 3 أبريل 2012. موقع المشروع الوارد في الأصل: <http://fembotcollective.org/>

مراجع الأصل:

Ogburn, J. L. (2008). Defining and achieving success in the movement to change scholarly communication. *Library Resources and Technical Services*, 52(2), 44-53.

Association of College and Research Libraries. (2011, July 1). ACRL plan for excellence. <http://www.ala.org/acrl/aboutacrl/strategicplan/stratplan>

المؤلفة:

جويس ل. أوغبورن: رئيسة جمعية مكتبات الكليات والبحث وقت نشر المقال، وعميدة المكتبات والمكتبية الجامعية في مكتبة ج. ويلارد ماريوت بجامعة يوتا.

البيانات البليوجرافية للمقال الأصلي:

Ogburn, J. L. (2012). The Movement to Change Scholarly Communication Has Come a Long Way—How Far Might It Go? *Journal of Librarianship and Scholarly Communication*, 1(1), eP1041. <https://doi.org/10.7710/2162-3309.1041>

تاريخ نشر الأصل: 2012-05-15. ترجمة عربية أعدت بمساعدة الذكاء الاصطناعي ضمن استكمال أرشيف المجلة. حقوق الأصل للمؤلفين المذكورين. ترخيص النص والترجمة: المشاع الإبداعي نسب المصنف (CC BY 3.0). أُضيفت عناوين فرعية لتنظيم القراءة. حُفظت الإشارات والمراجع، وُجمعت بيانات المؤلفة المهنية دون عنوانها البريدي.

<https://creativecommons.org/licenses/by/3.0/>

من الباب الخلفي: توظيف الكتب الدراسية المفتوحة لتعزيز الاتصال العلمي في الجامعة

ستيفن ج. يل

تعرض هذه المقالة تجربة جامعة تمبل ونتائجها كما وصفها المؤلف في مايو 2012. أُعدت الترجمة لاحقًا ضمن استكمال أرشيف المجلة.

محاولة افتتاح الباب والإخفاق:

في 2007 كُلفت بإنشاء مبادرة للاتصال العلمي في جامعة تمبل. وعلى الرغم من أن معرفتي بالقضايا لم تكن عميقة، التزمت ببذل جهد جاد لرفع الوعي وبناء دعم جماعي والإسهام في تغيير ممارسات النشر العلمي في مؤسستي. وكانت خطوتي الأولى حضور معهد الاتصال العلمي الذي تنظمه جمعية مكتبات البحث ARL وجمعية مكتبات الكليات والبحث [1] ACRL، حيث تحسن فهمي لمكونات المبادرة وتعلمت استراتيجيات لإشراك أعضاء هيئة التدريس على مستويات مختلفة.

لكن كانت هناك مشكلة: كنت مستعدًا، ولم يكن أحد غيري مستعدًا. لم تحظ جهود إشراك أعضاء هيئة التدريس في تغيير على مستوى الجامعة إلا باهتمام ضئيل ودعم شبه معدوم. وكان ضعف الوعي عائقًا كبيرًا؛ فكنيت ممن التقيتهم لم يفهموا هذه القضايا. ولم تكن زيادة تكلفة دوريات العلوم والتقنية والهندسة والرياضيات ذات أثر ظاهر في عملهم. وكما كان عميدنا يروي، تساءل أحد أعضاء هيئة التدريس في العلوم الصحية: «أي أزمة؟ المكتبة تتيح لي النص الكامل لكل مقالة أحتاج إليها لبحثي تقريبًا».

كان من السهل تحديد زيادة الوعي بوصفها الحل لإطلاق المبادرة، لكن صنع هذا الوعي كان صعبًا. تواصلت أنا وعميدي مع أعضاء هيئة التدريس عبر مسارات عدة: أنشأنا لجنة للاتصال العلمي من أعضاء هيئة التدريس، وطلب من المكتبيين المتصلين بالأقسام الأكاديمية التعاون معهم لتقييم الاتصال العلمي وتحديد مستوى الوعي بقضايا مثل النشر بالوصول المفتوح، وطُورت ورش عن حقوق المؤلف وحقوق النشر للوصول إلى من تشغلهم تعاملاتهم مع الناشرين الأكاديميين. وقد دفعت هذه الجهود القضية إلى الأمام، ولكن بقدر محدود.

بعد عامين، أوضحت اجتماعاتي برؤساء الأقسام أننا لم نحز تقدمًا يذكر. فعلى سبيل المثال، وافق أحد أعضاء هيئة التدريس تمامًا على أهمية الوصول المفتوح، لكنه لم يكن مهتمًا كثيرًا بعدد أفراد الجمهور القادرين على الاطلاع على بحثه. ما كان يعنيه حقًا هو نحو مئة من أبرز المتخصصين في مجاله، وقدرته على الوصول إليهم عبر الدورية العلمية الأبرز في ذلك المجال، وهي دورية مغلقة.

ولعل أكثر ما أحبطني في السنوات الأولى غياب نصير من أعضاء هيئة التدريس. كان هناك من يقلقون من أزمة الاتصال العلمي، وبعضهم مستعد للنشر في دوريات الوصول المفتوح، لكن لم يبرز قائد من هذه الأقلية. ومن دون عضو هيئة تدريس ذي رأي قوي وتأثير يدعم المبادرة، لم نكتسب زخمًا يذكر. وكان واضحًا أن الطريق لا يزال طويلًا.

ثم حدث أمر مهم. ففي اجتماع جمعية المكتبات الأمريكية بمنتصف الشتاء في 2009، حضرت منتدى [2] SPARC، وكان موضوعه جديدًا عليّ: الكتب الدراسية ذات الوصول المفتوح. تحدث ثلاثة مشاركين، هم ناشط طلابي وعضو هيئة تدريس ومسؤول في جمعية للمكتبات التجارية، بحماس عن الأثر الكبير لأسعار الكتب الدراسية المنفصلة في طلاب الجامعات. ومع تجاوز متوسط سعر الكتاب المطبوع المعتاد 100 دولار بكثير، وارتفاعه أكثر في العلوم، كان الطلاب يتوقعون إنفاق مئات الدولارات في كل فصل على الكتب الدراسية.

مشكلة الكتب الدراسية والفرصة الكامنة فيها:

بدأت لي المعضلة شبيهة بأزمة النشر العلمي. يؤلف أعضاء هيئة التدريس الكتب، ثم يتنازلون عن حقوقها للنashرين، الذين يعيدون بيع المحتوى إلى طلاب هؤلاء الأساتذة بأسعار مرتفعة. وخلافًا لمقالات الدوريات، التي يكسب مؤلفوها عادة المكانة وفرص التقدم المهني، قد يدر تأليف الكتب الدراسية عوائد مالية. لكنني علمت في الجلسة أن الغالبية العظمى منها لا تدر لمؤلفيها إلا القليل مع مرور الوقت. وتحدث المشاركون عن ممارسات مقلقة، مثل تكرار إصدار طبعات جديدة لا تكاد تضيف محتوى، أو إرفاق إضافات عديمة الجدوى مثل الأقراص المدمجة، فتزيد الأسعار دون القيمة. وكما في الدوريات العلمية، كان الحل المطروح إنشاء بدائل مفتوحة الوصول.

في أول مناوبة لي على مكتب المراجع في ذلك الفصل، كان كل سؤال تقريبًا واحدًا: «هل يمكنك إخباري إن كانت المكتبة تملك كتابي الدراسي؟». حاولت مساعدة كل طالب، مع أن مكتبات تميل نادرًا ما تشتري الكتب الدراسية المقررة أو أي كتب دراسية. وكانت البدائل قليلة؛ إذ كان تأجير الكتب ونسخها الرقمية آنذاك مفهومي ناشئين. وسرعان ما اتضح لي أن طلابنا سيفعلون أي شيء تقريبًا لتجنب الأسعار المرتفعة في مكتبة البيع.

ذات يوم جاء طالب يبحث عن كتاب في العلوم، وكانت المكتبة تملك نسخة منه على نحو غير متوقع، لكنها تسبق الطبعة الحالية بعدة طبعات، ومن المؤكد أن معلومات فيها قد تقادمت. وأكد الطالب أن ذلك لا يزعجه؛ فنسخة قديمة أفضل من شراء الجديدة المكلفة. أي نظام تعليمي ننشئه حين يفضل طالب متخصص في العلوم التعلم من كتاب متقادم؟ ولم يكن هذا الوضع المؤسف أفضل إلا قليلًا من حال طلاب التقنيتهم لاحقًا قالوا إنهم يشتركون في نسخة واحدة، أو يحاولون اجتياز المقرر من دون الكتاب أصلًا. لم يكن هذا صائبًا.

بعد المنتدى تبادر إليّ أمران. أولًا، مع أن معضلة الكتب لا تمس ميزانية المكتبة مباشرة، ينبغي أن نفعل أكثر لمعالجة أزمة طلابنا المتنامية التي تحتاج إلى تدخل أعضاء هيئة التدريس. وثانيًا، قد تكون هذه الأزمة المدخل الذي يخلق الوعي اللازم لتوجيه انتباه مزيد من أعضاء هيئة التدريس وطلاب الدراسات العليا إلى أزمة الاتصال العلمي. تخيلتها مقارنة من الباب الخلفي: إذا لم تشعل أسعار الدوريات وحقوق المؤلف والوصول المفتوح أي شرارة اهتمام، فلعل الاهتمام المتزايد بأزمة الكتب يكون المحفز الذي عجزنا عن إيجاد.

وتصورت أن الطلاب، بحكم مصلحتهم المباشرة في الأزمة، سيؤيدون جهد المكتبة لتشجيع بدائل الكتب التقليدية المكلفة، وأن اهتمامهم قد يمد مبادرات الوصول المفتوح بمصدر جديد من الدعم الجامعي. ورأى عميدي أن الفكرة واعدة فقررنا المضي فيها.

إنشاء مشروع الكتاب الدراسي البديل:

عندما استكشفت الممارسات القائمة، اتضح أن الغالبية العظمى من المكتبات الأكاديمية، ومنها مكتبتنا، لا تفعل شيئًا إزاء الأزمة؛ فأكثرها لا يقتني كتبًا دراسية. وكان عدد ضئيل جدًا يخصص تمويلًا لشراء نسخة واحدة من كل كتاب، وعدد أكبر قليلًا يشتري نسخًا من كتب أكثر 10 أو 20 مقررًا تسجيليًا. ولم يكن أحد ممن تحدثت إليهم يستكشف خيار الكتاب المفتوح، وكان ذلك مفهومًا: فالمكتبات الأكاديمية والكتب الدراسية، مثل الماء والزيت، لا يمتزجان. كانت الكتب الدراسية خارج نطاقنا، وبخلاف الدوريات العلمية لم يكن لنا بها شأن كبير. وقد يساعد شراء أعداد محدودة بضعة طلاب في كل مقرر، لكنه يدعم في النهاية ممارسة نشر مختلة. فسألت: لماذا لا نطبق على الكتب الدراسية الحماس نفسه الذي نوليه للاتصال العلمي والوصول المفتوح؟

بدأت النقاش داخل جامعتي. وبصفتي ممثل المكتبة في المائدة المستديرة للتدريس والتعلم والتقنية TLTR في تمبل [3]، طرحت قضية الكتب وطلبت ردود الفعل على مقترح لزيادة الوعي بالأزمة. وجاء التأييد فورًا؛ إذ يعرف أعضاء هيئة التدريس أسعار الكتب، ويعانون مباشرة المشكلات التي تسببها للطلاب. واكتشفت أن أحد أكثرهم إلمامًا

بالتقنية توقف في الفصل السابق عن استخدام كتاب تقليدي. فقد أمضى قرابة عام يجمع مواد تعليمية من مصادر واسعة: قواعد بيانات المكتبة، وفصول كتب مفتوحة، وكتاباته، ووسائط متعددة مفتوحة. وكان ذلك نموذجًا مثاليًا لما أصبح يسمى الكتاب الدراسي البديل.

وتعرفت في الوقت نفسه إلى استراتيجية الموارد المنهجية CRS، وهو مصطلح صاغه مارك ميليرون [4]، الخبير والاستشاري البارز في التعليم العالي. وتقوم فكرته على أن الكتب المطبوعة نموذج متقادم لتقديم محتوى التعلم. وقد عزز اعتقادي بأن الوقت حان ليني الأساتذة محتوهم التعليمي الخاص من عناصر التعلم المتاحة لهم. ولاختبار أفكار كُتبت مقالتي عن هذه الاستراتيجية [5] ومقالة أطول عن أزمة الكتب في [6] Inside Higher Education، ولاقت جميعها استجابة حماسية.

ثم وضعت مقترحًا أكثر رسمية لمشروع تقوده المكتبة وتموله لدعم تجرب بدائل الكتب التقليدية. وحظي بدعم عميدي والمسؤول الأكاديمي الأول والمائدة المستديرة. وأعطيت الضوء الأخضر للتنفيذ، وأقر عميد المكتبة التمويل.

استهدف المشروع أربع نتائج أساسية: توفير أموال الطلاب بإلغاء الكتب مرتفعة الثمن، وتحسين تعلمهم بموارد منهجية مخصصة، ودعم تجرب أعضاء هيئة التدريس للموارد التعليمية المفتوحة، وغرس ثقافة مؤسسية تؤيد المشاركة المفتوحة للبحث العلمي.

بعد مراجعة زملاء المائدة المستديرة، أطلقت الدعوة الأولى للمقترحات في فبراير 2010. وكانت الفكرة بسيطة: يحصل عضو هيئة التدريس على منحة قدرها 1,000 دولار لإلغاء كتابه التقليدي واستبدال كتاب بديل غير تقليدي به. واختارت المائدة المستديرة تقليل القيود والقواعد والإرشادات لتشجيع الإبداع. فأتيت للأساتذة مجال واسع، من تطوير محتوهم إلى تجميع عناصر تعلم مختارة في مورد إلكتروني أو اعتماد كتاب مفتوح قائم. أما تأجير الكتب والكتب الإلكترونية المدفوعة، فعلى الرغم من وفرها المالي، فقد استبعدا من المشروع.

كانت الاستجابة إيجابية عمومًا، باستثناء أستاذ أبدى قلقًا على عوائد المؤلفين. وكانت المحصلة مرضية لبداية جديدة: قدم 11 عضوًا مقترحات، ورأت لجنة المراجعة أنها جميعًا تستحق التمويل. وتوافق عددها مع التمويل المتاح، وجاء أصحابها من تخصصات متعددة. وكما توقعنا، اختاروا مقاربات إبداعية متنوعة. ولم يقتصر دعم المكتبة على التمويل، بل قدمت الخبرة والمساعدة في تحديد محتوى التعلم المناسب.

طبق الأساتذة الكتب البديلة في فصل الخريف 2011. وخلال الصيف رعت المكتبة اجتماعًا ليتعارفوا ويتبادلوا أفكار المشروعات وتقدمها ويطلبوا المساعدة عند الحاجة. وحافظت في الخريف على التواصل مع الدفعة الأولى، وأرسلت إليهم أحيانًا روابط عن الموارد التعليمية المفتوحة. وفي نوفمبر 2011 دُكرُوا بضرورة إعداد تقرير تقويمي، وتلقوا إرشادات للتقييم. وشجّعوا على استطلاع آراء الطلاب لمعرفة ما نجح وما يحتاج إلى تحسين. وقيل ربيع 2012 رعت المكتبة اجتماعًا آخر لمقارنة التجارب والنتائج وتقديم أفكار للجولة الثانية التي مؤلّتها المكتبة بالفعل.

نتائج المشروع:

قدم المشاركون تقييماتهم النهائية في يناير 2012. واستجاب الطلاب إيجابيًا لإلغاء الكتب التقليدية في جميع المقررات. وروى أحد الأساتذة أن طالبًا جاء بعد أول محاضرة عُرض فيها المشروع، وصافحه وشكره بحرارة لأنه لم يشترط شراء كتاب الاقتصاد التقليدي المكلف.

اشتملت المواد المستخدمة على وثائق حكومية، وفصول مختارة من كتب، وعناصر تعلم متعددة الوسائط، ووثائق بحثية أولية رقمية من المجموعات الخاصة بالمكتبة، وروابط كثيرة إلى مجموعات الدوريات والكتب الإلكترونية فيها.

ومع أن تطوير الكتب البديلة احتاج وقتًا أكثر من طلب الكتب المطبوعة، رأى جميع الأساتذة أن الوقت المبذول يستحق العناء، سواء لتوفير أموال الطلاب أو تحسين التعلم.

وأشار عدد منهم إلى أن الطلاب أمضوا وقتًا أطول مع المحتوى بسبب سهولة الوصول إليه، مستفيدين من نظام إدارة المقررات في تنظيمه وتقديمه. وكان الانطباع العام أن مجانية المحتوى شجعت استخدامه، ولم يضطر طالب إلى الاستغناء عن كتاب مكلف أو الاعتماد على طبعة قديمة.

وشعر الأساتذة، بعد التحرر من الكتاب التقليدي، براحة أكبر في إضافة المحتوى أثناء التدريس، وإبقاء كتبهم البديلة محدثة طوال الفصل.

وقال أحدهم إنه أصبح أقل شعورًا بالذنب إزاء إلزام الطلاب بشراء الكتب، وأقل ضغطًا للإسراع في المادة لتغطية معظم الكتاب؛ إذ كان هذا الإسراع يخفف سابقًا شعوره بالذنب مقارنة بالاكْتفاء بجزء صغير مما اشتراه الطلاب. ورأى أن التمهّل ساعد في تحسين التعلم.

وفي كل مقرر تقريبًا فضّل بعض الطلاب الكتب المطبوعة التقليدية لأنها تجمع المادة في مصدر واحد سهل الاستخدام. وكان بعضهم أقل حماسًا للبحث عن مواد كل محاضرة داخل موقع المقرر، وأقل رضا عن الاضطرار إلى طباعتها حين يريدون ذلك. ومع ذلك، رأوا أن الوفّر المالي للكتاب البديل يرجع على جميع مزايا الكتاب المطبوع.

أثر محدود لكنه قابل للنمو:

عُدّ المشروع ناجحًا، مع وجود فرص تحسين معتادة في التجارب الأولى، مثل زيادة الاهتمام بإتاحة المواد لذوي الاحتياجات المختلفة والاستفادة من الكتب المفتوحة القائمة. وكان توفير آلاف الدولارات للطلاب نتيجة إيجابية ملموسة. وبحسب المشاركين، تحسّن تعلم الطلاب تحسّنًا ملحوظًا في معظم المقررات. ودفع المشروع الأساتذة إلى استكشاف طرق جديدة لتحديد المواد التعليمية وتنظيمها وتقديمها بما يلغي الحاجة إلى الكتاب التقليدي.

لكن الموارد التعليمية المفتوحة استُخدمت بأقل مما أملنا. ومع أن المشروع عزز أهميتها لدى المشاركين، لم تحدث زيادة كبيرة في الوعي على مستوى المؤسسة. وربما كان التغير الأبرز شعور مجموعة صغيرة من الأساتذة، وآخرين في أقسامهم، بأنهم يستطيعون التحكم في محتوهم وتحسين تعلم الطلاب دون دعم الناشرين التقليديين. ونأمل أن يجذب استمرار المشروع واستدامته مزيدًا من الأساتذة، فيقدروا النظم المفتوحة أكثر من نظم النشر التجاري المغلقة.

ساعد جهود التوعية نيك سانتيس، الصحفي في Chronicle of Higher Education، حين تواصل معي وطلب التحدث إلى بعض المشاركين. وكنا نخطط لجلسة لاستخلاص نتائج التقييم، فدعوته إلى الانضمام عبر مكالمة جماعية. وأسفر الحديث عن تدوينة قصيرة في مدونة [7] Wired Campus. ونشرت إدارة الاتصال في جامعتنا مقالة عن المشروع في النشرة الأسبوعية [8]. وأثارت المادتان اهتمامًا لدى بعض الأساتذة الذين أبدوا رغبتهم في الجولة المقبلة.

وامتد الأثر خارج الجامعة؛ فتلقيت نحو 20 استفسارًا من جامعات في أنحاء البلاد تطلب معلومات إضافية. وطبقت مكتبة أكاديمية أخرى واحدة على الأقل، هي مكتبة جامعة ماساتشوستس في أمهيرست [9]، مشروعًا مشابهًا. ويتيح موقع مشروع الكتاب البديل [10] تفاصيل لكل جهة تريد تكرار التجربة.

لن يطلق المشروع على الأرجح ثورة بين ليلة وضحاها في نشر الكتب أو الاتصال العلمي، لكنه يبرهن أن المشروعات الصغيرة الرامية إلى التغيير تستطيع التأثير. وفي حركة الاتصال العلمي الأوسع، سيزيد الوقت والمثابرة وانتشار مثل هذه الأفكار والمبادرات من الوعي وتحول الممارسات.

وكلما تحمل مزيد من الأساتذة مسؤولية مصير محتوهم والتزموا بمشاركته على منصات مفتوحة، لمقرراتهم أو لنشر أبحاثهم على نطاق أوسع، بدا الهدف النهائي المتمثل في بيئة عالمية مفتوحة للنشر العلمي أكثر قابلية للتحقق. وسواء دخل مجتمع المكتبيين الأكاديميين من الباب الخلفي أو الأمامي أو الجانبي، فإن التزامنا بإتاحة معرفة العالم سيحدث فرقًا. والخطوة الأولى أن نفتح بابًا، ونعبر عتبته بوصفنا قادة في جامعاتنا نحو المستقبل الذي نفضله للاتصال العلمي.

روابط الأصل بحسب أرقام الإحالات:

1. <http://www.arl.org/sc/institute/index.shtml>
2. <http://www.acrl.ala.org/acrlinsider/archives/320>
3. <https://sites.google.com/site/templeltr/>
4. <http://markmilliron.com/>
5. <http://www.libraryjournal.com/article/CA6712127.html>
6. <http://www.insidehighered.com/views/2010/06/11/bell>

7. <http://chronicle.com/blogs/wiredcampus/template-project-ditches-textbooks-for-homemade-digital-alternatives/35247>
8. <http://news.temple.edu/news/template-faculty-experiment-alt-textbooks>
9. <http://www.library.umass.edu/about-the-libraries/news/press-releases-2011/taking-a-bite-out-of-textbook-costs>
10. <http://sites.temple.edu/alttextbook>

المؤلف:

ستيفن ج. يل: مساعد المكتبي الجامعي لخدمات البحث والتعليم، جامعة تمبل، الولايات المتحدة.

البيانات البليوجرافية للمقال الأصلي:

Bell, S. J. (2012). Coming in the Back Door: Leveraging Open Textbooks To Promote Scholarly Communications on Campus. *Journal of Librarianship and Scholarly Communication*, 1(1), eP1040. <https://doi.org/10.7710/2162-3309.1040>

تاريخ نشر الأصل: 2012-05-15. ترجمة عربية أُعدت بمساعدة الذكاء الاصطناعي ضمن استكمال أرشيف المجلة. حقوق الأصل للمؤلفين المذكورين. ترخيص النص والترجمة: المشاع الإبداعي نسب المصنّف (CC BY 3.0). حُوّلت القوائم النقطية إلى فقرات متتابعة، وحُفظت روابط الأصل في قسم مستقل. لم تُحدّث أسعار الكتب أو وقائع التجربة إلى الحاضر.

<https://creativecommons.org/licenses/by/3.0/>

ماذا يحمل الاسم؟ المكتبات في قلب تطور الاتصال العلمي

إسحاق غيلمان، ماريسا راميريز

افتتاحية العدد الأول من مجلة المكتبات والاتصال العلمي LSC، المنشورة في مايو 2012. أُعدت الترجمة لاحقًا ضمن استكمال أرشيف مجلة المعلوماتية.

الاسم وحدود المفهوم:

في 2011 وجه محرر مجلة Learned Publishing سؤالاً إلى المكتبيين الأكاديميين: «إذن، الاتصال العلمي... هل يمكن أن نستعيد اسمنا؟» [1]. وقد عبّر هذا الطلب عن اعتقاد بأن المكتبات الأكاديمية، بتركيزها على الوصول المفتوح وأزمة الدوريات، استحوذت على مصطلح الاتصال العلمي، وساوته بمجموعة محدودة من الممارسات التي لا تصف اتساع النظام.

لا يخلو هذا الاعتقاد من وجهة. فقد يبدو للمراقب العابر أن الاتصال العلمي في كثير من المكتبات الأكاديمية مرادف للوصول المفتوح. لكن لذلك سبباً وجيهاً: فالسعي إلى تطوير النشر العلمي، أو بالأحرى إعادته، من نشاط تجاري ربحي تسيطر عليه الشركات إلى تبادل غير ربحي للمعرفة يتحكم فيه الباحثون، يتطلب تركيزاً مكثفًا ودفاعًا مستمرًا. ولذلك تمحورت أبرز مشاركة للمكتبات الأكاديمية في الاتصال العلمي طوال الثلاثين عامًا الماضية [2] حول تغيير اقتصاديات النشر العلمي.

ومع ذلك، يدرك المكتبيون أن الاتصال العلمي أوسع من النشر الرسمي. فنحن، بوصفنا باحثين وممارسين، نعرف أهمية التبادلات غير الرسمية. ونعرف أيضًا أن للنشر قيمة تتجاوز التحكيم؛ لذلك يدافع المكتبيون الأكاديميون عن الاعتراف الرسمي بأشكال الاتصال الجديدة في إجراءات الترقية والتثبيت الوظيفي [3].

اتصال غير رسمي منفتح بطبيعته:

تتسم أشكال الاتصال العلمي غير الرسمية التي يعتمد عليها المكتبيون وغيرهم من الباحثين بالانفتاح والمرونة والاستجابة لحاجات مستخدميها أصلًا. تتيح مواقع الويكي البحث التعاوني [4] وتبادل المعلومات، وتضج المدونات بالأخذ والرد الفكري [5]، وتتحول المؤتمرات إلى لقاءات غير تقليدية يقود المشاركون جدول أعمالها [6] لتستجيب لاهتماماتهم.

وباستثناء توفير التقنية والتدريب على استخدامها، لا توجد حاجة كبيرة إلى أن تتدخل المكتبات الأكاديمية بوصفها داعية بارزة إلى الانفتاح في هذا المجال. فالاتصال غير الرسمي تحركه بطبيعته خيارات الباحثين الأفراد: كيف ومتى ولماذا يريدون التواصل.

دخول المكتبات إلى النشر:

أصبح الاتصال العلمي الرسمي أيضًا، إلى حد ما، أيسر وصولًا وأكثر استجابة. فاقتناء البنية التحتية اللازمة لنشر دورية علمية إلكترونية أرخص وأسهل من أي وقت مضى، ونعرف بالطبع أن العمل الأهم، أي عمل المحررين والمحكمين، كان مجانيًا دائمًا. لكن الناشرين التجاريين لا يملكون، للأسف، حافزًا كبيرًا لإعادة هذا الشكل من الاتصال العلمي إلى جذوره غير الربحية.

نتيجة لذلك، دخلت المكتبات الأكاديمية، التي ارتبطت اقتصاديًا بالنشر العلمي على الدوام، مجال النشر. وتحت مظلة برامج الاتصال العلمي تقدم المكتبات الآن المهارات وخدمات النشر لتلبية هذه الحاجة المحددة داخل نظام الاتصال العلمي الأوسع.

ومع أن جوهر كثير من برامج الاتصال العلمي المكتبية يركز على البدائل الاقتصادية للنشر التقليدي، ومع أن المراقب العابر قد يتأسف لهذا التركيز، فإن المكتبات الأكاديمية تبذل أكثر من ذلك بكثير لدعم الاتصال العلمي وتحسينه. فمن إدارة بيانات البحث [7] إلى حقوق الملكية الفكرية [8] وتطوير المقاييس البديلة [9] وما وراءها، تعمل المكتبات والمختصون فيها يوميًا على تحسين القنوات وخفض التشويش، لتمكين اتصال علمي منتج بأشكاله المتعددة.

منبر للتخصص والحوار:

أنشئت مجلة المكتبات والاتصال العلمي JALSC للاعتراف بهذا الدور المتنامي للمكتبات في تشكيل مستقبل الاتصال العلمي، ولتجسيده. نعترف به لأننا نرى أن العمل المكتبي في الاتصال العلمي أصبح مجال خدمة أساسيًا للمكتبات الأكاديمية، ويستحق موطئًا فكريًا. ويبرهن ازدياد الندوات والمقالات والمؤتمرات المتخصصة، ومنها مشروع «خدمات النشر في المكتبات: استراتيجيات النجاح» [10] الممول من معهد خدمات المتاحف والمكتبات IMLS، على تنامي الاهتمام بهذه المبادرات والحاجة إلى منبر مخصص للتبادل.

ونجسد هذا الدور لأن المجلة تنشرها مكتبة أكاديمية، ويضم مجلس تحريرها مكتبيين يجمعون البحث والممارسة، وتكرس جهودها لاتصال مفتوح ومجاني ومرن بالمعرفة في مجالنا. وحرصًا على إبقاء القنوات مفتوحة ما أمكن، نعترف أيضًا بوجود أطراف أخرى، مثل الناشرين والتقنيين وجهات تمويل البحث، تؤدي دورًا جوهريًا في تحديد مستقبل الاتصال العلمي. وتتحقق مصلحة مهنتنا على أفضل وجه بالحوار الصادق معهم، ونأمل أن تعكس الأعمال التي ننشرها هذه المناقشات وأوجه التعاون.

تعريف يتطور ومكتبات في مركزه:

نفخر بتقديم العدد الافتتاحي من JALSC، الذي ينتظم حول «تعريف الاتصال العلمي». وكما توضح مقدمتنا المصورة للعدد، يفكر المكتبيون والمختصون في المجالات المتصلة به في الاتصال العلمي ويمارسونه من زوايا متنوعة. فالغاية النهائية أن يجد الباحثون سبلًا ذات معنى للتواصل والمشاركة ونسبة الفضل بعضهم إلى بعض.

تظهر أهمية هذه العلاقات في مقالتي كيسي وراينسفلدر، ويتجلى دور الاستشهاد الصحيح في بناء الصلات ونسبة الفضل في مقالة موني ونيوتن. وبالطبع، فإن كل محاولة لتحويل نظام الاتصال العلمي الحالي تعتمد، قبل أي شيء آخر، على اتصال واضح. ويقدم مقياس جديد لويلموت وذن ودورانسو، ومقاربة جديدة ليل، أدوات لهذا الاتصال.

ويكتمل العدد بملخصات مبتكرة من اجتماع SPARC للوصول المفتوح 2012، وتعليقات متأنية لأوغبورن وغراف واثنشر وماركيونيني، وتقييمات مفيدة لموارد مطبوعة وإلكترونية كتبها باكر وترايمف ووينغارد. وإن كان ثمة ما نأمل أن يتضح للقارئ، فهو أن تعريف الاتصال العلمي يتطور، وأن المكتبات في قلب هذا التطور، بل والتحول الجذري.

هذا أول أعداد كثيرة وبداية محادثات عديدة. ندعوكم إلى مشاركة أعمالكم معنا، والأهم من ذلك مع زملائكم. فالمعرفة التي تشاركونها عبر JALSC ستسهم في ممارسات تقوي مهنة المكتبات، وتطور أشكال الاتصال العلمي، وتزيد في النهاية «رصيدنا المشترك من المعرفة» [11].

شكر الأصل:

يتقدم المحرران بشكر خاص إلى كاثرين بوب وفين أليبرتو، من مركز البحث الرقمي والاتصال العلمي CDRS، التابع لخدمات البرامج والتقنيات الرقمية في مكتبات جامعة كولومبيا وخدمات المعلومات فيها، على دعمهما وخبرتهما.

روابط الأصل وحواشيه:

1. <http://dx.doi.org/10.1087/20110101>
2. <http://www.worldcat.org/oclc/644427451> — يرى المحرران أن تقرير الاستقصاء الوطني نقطة مناسبة لتقييم مشاركة المكتبات الحديثة في الاتصال العلمي.
3. <http://ericschnell.blogspot.com/2006/05/is-blogging-scholarly-communication.html>
4. http://openwetware.org/wiki/Main_Page

5. http://el-prod.baylor.edu/certain_doubts/
6. <http://www.creativeweek.com/unconference/>
7. <http://d2c2.lib.purdue.edu/about>
8. <http://www.arl.org/pp/ppcopyright/codefairuse/code/index.shtml>
9. <http://altmetrics.org/manifesto/>
10. http://docs.lib.purdue.edu/purduepress_ebooks/24/
11. <http://www.loc.gov/exhibits/treasures/images/bf0046p1s.jpg>

المحرران:

إسحاق غيلمان وماريسا راميريز، المحرران المشاركان لمجلة المكتبات والاتصال العلمي عند تأسيسها.

البيانات البليوجرافية للمقال الأصلي:

Gilman, I., & Ramírez, M. (2012). What is in a Name? Introducing the Journal of Librarianship and Scholarly Communication. Journal of Librarianship and Scholarly Communication, 1(1), eP1044. <https://doi.org/10.7710/2162-3309.1044>

تاريخ نشر الأصل: 2012-05-15. ترجمة عربية أُعدت بمساعدة الذكاء الاصطناعي ضمن استكمال أرشيف المجلة. حقوق الأصل للمؤلفين المذكورين. ترخيص النص والترجمة: المشاع الإبداعي تسبب المصنّف (CC BY 3.0). صيغ العنوان العربي بما يوضح موضوع الافتتاحية، مع حفظ عنوان الأصل كاملاً في بياناته البليوجرافية. أضيفت عناوين فرعية، وحُفظت الإحالة إلى مقدمة الفيديو دون إعادة نشر الفيديو.

<https://creativecommons.org/licenses/by/3.0/>